



الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ الْمَقْدِسِيِّ
قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ
شُعْبَةُ الْفِكْرِ وَالْإِبْدَاعِ



مَجَلَّةٌ فَصَلِيَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ تُعْنَى بِدِرَاسَةِ أَحْدَاثِ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ

شهر رجب

شهر شعبان

شهر رمضان

شهر شوال

شهر ذي القعدة

شهر ذي الحجة

Al-Sada

Cultural Quarterly Journal For Hegira Events
Issued by the al_abbas holy shrine Department of Intellectual and
Cultural Affairs Division of thought and creativity

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَدِينَةُ الْقُدْسِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صدق الله العلي العظيم
سورة الزلزلة: الآية / ٧.

.. للاشتراك

تستقبل مجلة الصدى المشاركات (البحوث والمقالات) باللغة العربية، ووفق المحاور التي تغطي أحداث السنة الهجرية وتتناول السيرة العطرة للنبي الأكرم عليه السلام، وأهل بيته عليهم السلام.

ترسل المشاركات على العنوان الآتي:
العراق / كربلاء المقدسة / مجمع الكفيل
الثقافي / شارع الاسكان / خلف متنزه
الحسين عليه السلام الكبير

التواصل مع المجلة :

alsadda@alkafeel.net
info@alkafeel.net

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية
٢١٩٤ لسنة ٢٠١٦ م

الإشراف العام
السيد ليث الموسوي

السلامة الفكرية
السيد عقيل عبدالحسين الياسري

رئيس التحرير
صباح نعيم الصافي

مدير التحرير
محمد الأسدي

هيئة التحرير
رضوان عبد الهادي
حيدر فائق هادي
حيدر الدفاعي
محمد يوسف محمد صالح

المراجعة اللغوية
محمد رضا جاسم

المشاركون
الشيخ عبدالرزاق فرج الله الأسدي
الشيخ حيدر المؤيد
الأستاذ سعيد رشيد زميزم
الشيخ محمد المحفوظ

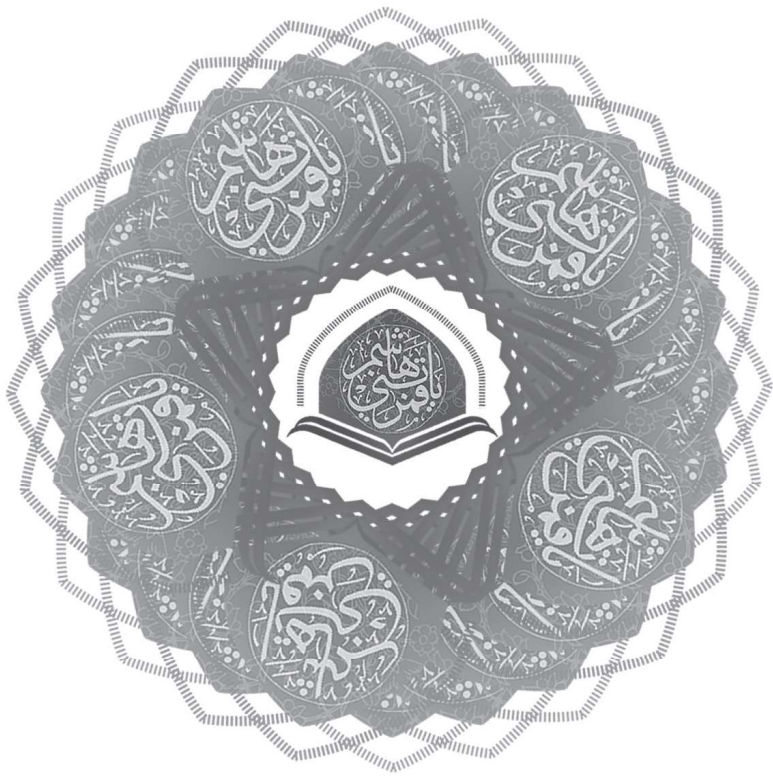
التصميم و الإخراج
وحدة التصميم

التنفيذ الطباعي
دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع



شهر شعبان

- ﴿ ما قاله مفكرو الديانة المسيحية في الإمام الحسين عليه السلام
- ﴿ العباس عليه السلام بين الوراثة والبيئة.
- ﴿ شذرات سجادية
- ﴿ قبسات من حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه



قبسات من حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه

« كاظم يوسف الجبوري »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الميامين، وأخص مولانا قائم آل محمد الحجة المهدي المنتظر متقذ البشرية بدين الحق المبين.

أما بعد فقد تصاعدت حملات التشكيك، وإثارة الشبهات ضد العقائد الحقّة في الآونة الأخيرة، وأخذ أصحاب المصالح والأحقاد الدفينة يتفننون في طرح شبهاتهم، وبث سمومهم الضّالة في العالم الإسلامي، ومنها تلك الشبهات التي طرحت حول متقذ البشرية الإمام المهدي عجل الله فرجه حيث عمد أصحاب العقول المريضة إلى إثارتها رغم ضعفها، وهي تدل على ضيق أفق أهلها، ودنو مستواهم العلمي، إلا أنّ عناية السماء والتدخل الإلهي الذي يرعى قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه حال دون وصولهم إلى مآربهم وأغراضهم الخطيرة .

الولادة العطرة

في ليلة الجمعة (١٥ شعبان المعظم) سنة (٢٥٥هـ) ولد خاتم الأوصياء المنتقم لآل محمد عليه السلام، وآخر الأئمة بالحق ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن عجل الله فرجه (١).

روت السيّدة حكيمّة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام وقالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة عليه السلام، وهو حجّته في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمه؟

قال لي: نرجس؟

(١) الارشاد: ج٢، ص٣٣٩؛ الكافي: ج١، ص٥١٤.

قلت له: والله جعلني الله فداك ما بها أثر.

فقال: هو ما أقول لك.

قالت: فجئت فلما سلّمت وجلست، جاءت تنزع بخفي وقالت لي: يا سيّدي كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيّدي وسيدة أهلي.

قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟

قالت: فقلت لها: يا بنية إنّ الله -تعالى- سيهب لك في ليلتك هذه غلامًا سيّدًا في الدنيا والآخرة.

قالت: فخجلت واستحييت.

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأخذت مضجعي، فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، وفرغت من صلاتي وهي نائمة ليست بها حادثة، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت وصلّت ونامت.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: وخرجت أنفقّد الفجر وإذا بالفجر الأوّل كذبه السرحان وهي نائمة.

قالت السيّدة حكيمة عليها السلام: فدخلتني الشكوك.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمّة فهالك الأمر قد قرب.

وقالت: فجلست فقرأت (ألم السجدة) و(يس)، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها، فقلت: اسم الله

عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئًا؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك.

قال السيّدة حكيمة عليها السلام: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة، فتنبّهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به

عليه السلام ساجد على أرض يتلقّى بمساجده، فضممته إليّ فإذا أنا به عليه السلام نظيف منظّف.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمّة.

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إبطيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني.

فقال ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، ثم صلى على أمير المؤمنين ﷺ وعلى الأئمة ﷺ إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم^(١).

قال أبو محمد ﷺ: يا عمّة، اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها، واتتني به.

فذهبت به، فسلم عليها ورددته ووضعته في المجلس.

ثم قال: يا عمّة، إذا كان اليوم السابع فاتنا.

قالت السيّدة حكيمّة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد ﷺ، وكشفت الستر لأتفقّد سيدي، فلم أره، فقلت له: جعلت فداك، ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمّة، استودعناه الذي استودعته أم موسى ﷺ.

قالت السيّدة حكيمّة: فلما كان في اليوم السابع، جئت وسلّمت وجلست.

فقال ﷺ: هلمّي إليّ ابني، فجئت بسيدي وهو في الخرقه، ففعل به ما فعل في الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني.

فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى وقف على أبيه ﷺ ثم تلا هذه الآية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)»^(٢)^(٣).

إمامة الإمام المهدي ﷺ

إن الأدلة على ثبوت هذه المنزلة العظيمة للإمام ووجوده في كل عصر وزمان منذ أن أنزل الله -تعالى- خليفته

(١) أحجم: كفّ، (لسان العرب) مادة حجم.

(٢) سورة القصص: ٦٠٥.

(٣) روضة الواعظين: ج ٢، ص ٢٥٦.

على الأرض فبدأ نزول الإنسان مع الخليفة، وسينتهي وضعه على الأرض بخليفة إلهي.

نطقه ﷺ بدلالة الإمامة:

قال الإمام العسكري ﷺ: «يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخَلِّ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ ﷺ وَلَا يُخَلِّيهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، بِهِ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِ يُنَزَّلُ الْعَيْثُ، وَبِهِ يُخْرَجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فَمَنْ الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت، ثمَّ خَرَجَ وَعَلَى عَاتِقِهِ غَلَامٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، مِنْ أَبْنَاءِ الثَّلَاثِ سِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَوْلَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي هَذَا، إِنَّهُ سَمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَيْتِيهِ، الَّذِي يَمَلُؤُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا.

يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِثْلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ الْخَضِرِ ﷺ، وَمِثْلُهُ مِثْلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَاللَّهُ لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنْ هَلَكَةِ إِلَّا مَنْ نَبَّهَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام ﷺ بلسان عربي فصيح فقال:

أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَلَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدتُ إليه فقلت له: يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين؟ فقال: طُولُ الْغَيْبَةِ يَا أَحْمَدُ. قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟ قال: إِي وَرَبِّي حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِهِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَهْدَهُ لِيُؤَلِّمَنَا، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيْمَانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ.

يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَعَيْبٌ مِنْ عَيْبِ اللَّهِ، فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَاكْتُمْهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، تَكُنْ مَعَنَا غَدًا فِي عَلِيِّينَ. (١)

(١) مصادر الحديث:

- * كمال الدين: ج ٢ ص ٣٨٤.
- * الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٧٤.
- * إعلام الوري: ص ٤١٢.
- * كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٦.
- * الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣١.

الإمام المهدي ﷺ يجيب على سبعين مسألة:

كان أسعد بن عبد الله الأشعري قد أعد سبعين مسألة، وجاء إلى الإمام العسكري ﷺ فقال له الإمام أسأل من ولدي هذا. فأجاب الإمام المهدي ﷺ على جميع أسئلته. وقد ذكرت هذه القضية في المجلد (١٣) من بحار الأنوار بالتفصيل، ويضيف إليها النقطة أيضاً وهي أنه كان يؤتي إليه في ذلك الزمان بأموال بعنوان إنهما سهم الإمام يميز بين تلك الأموال، ويذكر أسماء أصحابها^(١).

عقيدة أهل السنة في الإمام المهدي ﷺ:

بعد أن تحدثنا عن جوانب تخص حياة الإمام المهدي ﷺ نأتي هنا، ونتحدث عن ما ذكره العديد من كبار فقهاء ومؤرخي المذاهب الإسلامية الأربعة عنه ﷺ:

ابن حجر الهيتمي:

تفسير الآية الثانية عشرة قوله تعالى: "وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ" قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْمُهَدِيِّ وَسَتَاتِي الْأَحَادِيثِ الْمَصْرُوحَةِ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ وَحِينَئِذٍ فَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْبُرْكَاتِ فِي نَسْلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ اللَّهَ لِيُخْرِجَ مِنْهُمَا كَثِيرًا طَيِّبًا وَأَنَّ يَجْعَلَ نَسْلَهُمَا مَفَاتِيحَ الْحِكْمَةِ وَمَعَادِنَ الرَّحْمَةِ، وَسَرَّ ذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعَاذَهَا وَذَرِيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَدَعَا لِعَلِيِّ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَشَرَحَ ذَلِكَ كُلَّهُ يَعْلَمُ بِسِيَاقِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ^(٢).

أبو الفداء ابن كثير:

قال في النهاية: فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين فقد

* منتخب الأنوار المضية: ص ٤٠.

* إثبات الهداة: ج ١ ص ١١٣.

* حلية الأبرار: ج ٥ ص ٢٠٢.

* تبصرة الولي: ص ١٣٨.

* البحار: ج ٥٢ ص ٢٣.

* نور الثقلين: ج ٢ ص ٣٩٢.

* منتخب الأثر: ص ٢٢٩.

* بنايع المودة: ج ٣ ص ٣١٧.

(١) كمال الدين ونظام النعمة: ج ٢، ص ٤٧٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ج ١، ص ٢٠.

نظقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ وأنه يكون في آخر الدهر^(١).

جلال الدين السيوطي:

قال في كتابه الحاوي للفتاوي: قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السحري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي وإنه من أهل بيته وإنه سيملك سبع سنين وإنه يملأ الأرض عدلاً وإنه يخرج معه عيسى فيساعده على قتل الدجال (باب لد) بأرض فلسطين وإنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه. في طول من قصته وأمره^(٢).

ابن أبي الحديد المعتزلي:

قال في شرح نهج البلاغة، في شرح قوله ﷺ (وبنا نختم لا بكم) إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان. وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة ؑ وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يخلق بعد، وسيخلق والى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث^(٣).

خير الدين الألوسي:

قال في غالية المواعظ: فمنها أي علامات الساعة خروج المهدي -رضي الله عنه- على القول الأصح عند أكثر العلماء، ولا عبرة بمن أنكر مجيئه من الفضلاء، وفي مجيء المهدي أحاديث عديدة: قال: بعد أن استعرض قسمًا من أحاديثه: وهذا الذي ذكرناه في أمر المهدي هو الصحيح من أقوال أهل السنة والجماعة^(٤).

القرماني الدمشقي:

قال في كتابه: أخبار الدول وآثار الأول: واتفق العلماء على إن المهدي هو القائم في آخر الوقت وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على إشراق نوره وستفر ظلمة الليالي والأيام بسفوره، وتنجلي برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره^(٥).

(١) النهاية: ج ١، ص ٢٩٦.

(٢) الحاوي للفتاوي: ج ١، ص ٣٩٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٤٦.

(٤) غالية المواعظ: ج ٢، ص ١٥٨.

(٥) أخبار الدول: ج ١، ص ٤٦٣.

هذا بعض ما قاله كبار محدثي ومؤرخي العامة في الإمام المهدي عليه السلام.

حاكمة العقل:

إنَّ النزاع بين الشيعة الإمامية وغيرهم إنَّما يكون صغرياً، فإنَّ الجميع يعترف باحتياج الأمة الى إمام يترأسها لهداية الناس وإرشادهم الى سبيل الصلاح وجلب السعادة لأفرادها، إلا أنَّ الفريق الخصم لا يرى في الإمام المنصوب ما تشترطه الشيعة الإمامية في إمامهم . فلو كان الحكم هو العقل بين الطرفين لكان يحكم بأن تذهب إليه الشيعة الإمامية هو الأجدر بالقبول، لا نظريات ولا أطروحات الخصم في أمر الإمامة التي باءت كلَّها بالفشل، ولم تجلب السعادة للأمة في أرض الواقع، وحينئذٍ ما ذكر من الشبهات في أمر الإمام المهدي عليه السلام يظهر زيفها وبطلانها بل لا بد من الإقرار بوهنها أمام هذا الصرح العظيم الذي تبينت جملة مظاهر حقيقته مما عرفت، إلا أنَّ ظلمة العناد واللجاج تدلي ستارها على نور العقل فتسلب مشاعر الإنسان وشعوره فلا يقول إلا شططاً .

من مات ولم يعرف إمام زمانه:

إنَّ الله - سبحانه وتعالى - قد أمرنا بطاعته ورسوله والأئمة عليهم السلام، من بعده فقال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . إِنَّ تَنَازُعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(١).

ولي الأمر الذي أمر بطاعته إطاعة مطلقة يلزم أن يكون معصوماً، وإلا لقيَّد في الآية إطاعته بقوله مادام مطيعاً مثلاً وجعل طاعته نفس طاعة الرسول فلم يكرَّر الإطاعة مرة ثالثة وإنَّما طاعة واحدة للرسول وأولي الأمر فيلزم أن يكونوا بمستوى الرسول بالعلم والحكم والعدالة وإلا لذكرهم بإطاعة ثالثة. فإذا كان الإمام بهذا المستوى فيلزم معرفته بوضوح حتى لا يتبع المكلف المسلم غيره ممن يخالفه فيكون من الفرق المخالفة، ولذا ورد في المذاهب: ستفترق أمتي الى ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقيون في النار.

وورد في تعيين الفرقة الناجية: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما فلن تظلوا

من بعدي أبداً»^(٢).

(١) سورة النساء/ الآية: ٥٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ٨٩، وأسد الغابة: ج ٢، ص ١٢، والترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩، والدر المنثور: ج ٦، ص ٣٠٦.

وهنا تبين إنَّ الفرقة الناجية هم الذين اتبعوا كتاب الله تعالى - وعتره الرسول الأعظم أهل البيت - صلوات الله عليهم -.

عُمُر الإمام المهدي ﷺ

مشابهة آدم ونوح في طول العمر:

ورد في الروايات: أن القائم ﷺ له سُنَّة من نوح ﷺ وهي طول العمر^(١).

والنبي نوح ﷺ قد عاش ألفان وخمسمائة سنة، وصرح القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً^(٢).

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: (عاش أبو البشر آدم تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة، وعاش إسماعيل مائة وعشرين، وعاش اسحاق بن إبراهيم مائة وثمانين سنة، وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشرة سنة)^(٣).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق ﷺ قال: (عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة)^(٤).

وقد لبث أصحاب الكهف في كهفهم (ثلاثمائة سنين) وازدادوا تسعاً، كما في القرآن الحكيم^(٥).

وفي حديث آخر: قصة الملك الذي ملك ألف سنة، وبنى ألف مدينة، وافتض ألف بكر وكان آخر عمره أن صار التراب فراشه والحجارة وسادته والديدان والحياة جيرانه، وكان عبرة لمن رآه حتى لا يغتر بالدنيا^(٦).

ولا امتناع من بقاءه ﷺ بدليل بقاء عيسى والخضر والياس ﷺ من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وابليس من أعداء الله - تعالى - وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة، وكذلك الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه -.

قضية أصحاب الكهف:

ورد النص في القرآن الكريم أن أصحاب الكهف بقوا في الكهف ثلاثمائة وتسعة أعوام، ثلاثمائة عام من النوم

(١) كمال الدين: ص ٣٢١ و ٣٢٢ و ٥٣٠ و ٥٧٦، وكشف الغمة: ج ٢ ص ٥٢٢، والصراف المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٨، والخرائج: ص ٩٣٦، و ٩٦٥ وأعلام الوري: ٤٢٧.

(٢) قال تعالى: (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) سورة العنكبوت: ١٤.

(٣) كمال الدين: ص ٥٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ص ٥٢٣.

(٥) قال تعالى: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً) سورة الكهف: ٢٥.

(٦) راجع كمال الدين: ص ٥٢٥.

على وتيرة واحدة ثم الاستيقاظ ثم النوم للمرة الثانية الى زمان خاتم الأنبياء محمد ﷺ حيث جلس الإمام علي عليه السلام بأمر رسول الله ﷺ على بساط وذهب الى الكهف المذكور وسلّم عليهم وردّوا عليه وناموا للمرة الثالثة الى زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام وخروجه حسب الروايات حيث يكونون في ركابه فما الذي يمنع الله القادر بهذه القدرة أن يحفظ الإمام المهدي عليه السلام شاباً وقويّاً سنوات .

قصة عزير عليه السلام والعنب:

والأعجب من ذلك قصة النبي عزير عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم فقد حفظ عنقود العنب طرياً مائة عام كما حفظ جسد عزير أيضاً مائة عام من دون أي تغيير، وأما حماره فقد مات موتاً طبيعياً وتلاشى جسده. فهل أن حفظ العنب طرياً وسالماً مائة عام أهم من بدن الحجة بن الحسن عليه السلام لأنفي عام مثلاً؟ .

بعد أن بيّنا العمر الطويل للأنبياء عليهم السلام، ومنهم أبو البشر آدم عليه السلام والنبي نوح عليه السلام وعزير عليه السلام، وكيف مدّ الله -تعالى- في أعمارهم، وعاشوا مئات السنين ألم يكن هذا أكبر برهان على عمر الإمام المهدي عليه السلام وأولئك الذين يراودهم الشك في قضية الإمام المهدي؛ لأنهم غرقى في الماديات والأمور الدنيوية، ولذلك لا يمكنهم إدراك الحقائق الواضحة وبعبارة أخرى إنهم ليس لديهم شيء في مقابل نور الحقيقة إلا إظهار العداوة. فالتقص في الناظر لا في الحقيقة . فلماذا تقبل النبي نوح عليه السلام الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير، ولا تقبل الإمام المهدي عليه السلام؟ أليست هذه هي العداوة لرسول الله ﷺ لأن الإمام المهدي عليه السلام كما بيّنا هو امتداد لرسول الله ﷺ والذي يشكك في قضية الإمام المهدي معناه يشكك في عصمة رسول الله ﷺ.

الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام

بدأ عصر الغيبة الصغرى باستشهاد الإمام العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأول عام (٢٦٠هـ)، وانتهت بوفاة السفير الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمرى -رضوان الله عليه- في النصف من شعبان عام (٣٢٩هـ)^(١).

عند تويي الإمام المهدي عليه السلام الإمامة، بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، بدأ عليه السلام بالإيعاز بتنصيب وكيله الأوّل حين قابله وفد القميين، ولذا نجد إن الأمر لا يخلو من المسامحة إذا قلنا أن الغيبة الصغرى بدأت بإصدار هذا البيان لا بساعة استشهاد أبيه عليه السلام على أن الأمر ليس بمهماً بعد اتحاد تاريخها في نفس اليوم الواحد بل الصباح الواحد حيث

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٤٢.

رحل الإمام العسكري عليه السلام بعد الفجر من اليوم الثامن من شهر ربيع الأول عام (٢٦٠هـ) وقابل وفد القميين الإمام المهدي عليه السلام قبل الظهر في نفس اليوم^(١).

ومن المستطاع القول بأن المميزات الرئيسية لهذه الفترة ثلاث:

الميزة الأولى: كونها مبدأ تولّي الإمام المهدي عليه السلام للمنصب الإلهي الكبير في إمامة المسلمين بعد أبيه الراحل عليه السلام لكي يتولّى مسؤوليته الكبرى في قيادة قواعده الشعبية خاصة والبشرية كلّها عامة الى السعادة والسلام .

الميزة الثانية: عدم الاستئثار الكلي للمهدي عليه السلام وإنما كان يتّصل بعددٍ مهمّ من الخاصة لأجل مصالح كبرى .

الميزة الثالثة: وجود السفراء الأربعة الموكلين بتبليغ تعاليم الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس من قواعده الشعبية بحسب الوكالة الخاصة المنصوص عليها من قبل المهدي عليه السلام نفسه أو من قبل آبائه عليهم السلام وكان الأسلوب الرئيس للمهدي عليه السلام في قيادة قواعده الشعبية وإصدار التعليمات وقبض الأموال هو ما يكون بتوسّط هؤلاء السفراء، وما يتسنى لهم القيام به من قول وعمل^(٢).

الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام

قلنا بأن الإمام المهدي عليه السلام قد عيّن في غيبته الصغرى أربعة أشخاص بالترتيب بعنوان النائب الخاص؛ ليتمكّن الناس بواسطتهم من إيصال مطالبهم وأمورهم إلى الإمام وكذلك يتم إبلاغ الناس بأوامر الإمام بواسطتهم أيضاً الرابع منهم هو علي بن محمد السمري. وقد وصلت إليه رسالة من قبل الإمام قبل عدّة أيام من وفاته حيث أبلغه بقرب وفاته يأمره بأن لا يعيّن أحداً بعد ذلك للنيابة الخاصّة إماماً هو تكليف العباد فإنه لم يترك الناس حيارى فالغيبة الكبرى قد مضى عليها أكثر من ألف سنة ويعلم الله كم ستطول مدّتها إلا أنّ الإمام قد عمل بوظيفته، ولم يترك شيعته تائهين.

إنّ الاعتراف بالإمام المهدي عليه السلام كإمام مفترض الطاعة وقائد فعليّ للأمم من التكليف المطلوبة إسلامياً حال الغيبة، وإن لم يكن عمله ظاهراً للعيان، ولا شخصه معروفاً وهذا من الضّروريات الواضحات على المستوى الإمامي للعقيدة الإسلامية.

(١) موسوعة الإمام المهدي - عجل الله فرجه: ج ١، ص ٣٤١.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٤٢.

الانتفاع بالإمام المهدي عليه السلام:

وأما وجه الانتفاع في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا غيبت عنها الأبصار السحاب. عن جابر بن عبد الله الأنصاري،
إنه سأل النبي صلى الله عليه وآله قال هل يشفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته فقال صلى الله عليه وآله أي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به،
ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب ^(١).

عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور
أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يبعد الله. قال سليمان فقلت للصادق
عليه السلام فكيف ينتفع الناس؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب ^(٢).

إن كان الناس فيما مضى لا يعرفون عن الشمس إلا أنها جرم سماوي يشرق على الأرض ويبتدئ النهار بشروقها
وينتهي بغروبها، وإنها تجفف الأجسام الرطبة، وتبخّر الماء وتولد الحرارة في الجو وأمثال ذلك فإن العلم الحديث
اليوم اكتشف للشمس فوائد عظيمة ومنافع مهمّة جدًّا هذا والموضوع يتطلب شيئاً من التفصيل والتوضيح.

فنقول لقد عرفت إن الأحاديث التي مرّت عليك قبل لحظات كانت مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام
وكلّها تؤكد على حقيقة واحدة ومضمون واحد.

ونسأل لماذا لم يشبهوه بالقمر المستور بالسحاب مع العلم أنّ القمر له تأثيرات كثيرة في الأرض كالمد والجزر في
البحار وما شابه.

الجواب: من الواضح أنّ الشمس تمتاز على القمر من عدّة جهات:

- ١- إنّ نور الشمس نابع من ذاتها، بينما القمر يكتسب نوره من الشمس.
- ٢- إنّ في أشعة الشمس فوائد كثيرة غير موجودة في أشعة القمر.
- ٣- إنّ دور الشمس في المجموعة الشمسية دور قياديّ رئيسيّ بخلاف القمر فإنّه واحد من الكواكب التي تسبح
في المجموعة، وهناك جهات أخرى لا داعي لذكرها.

(١) إكمال الدين: ج ١، ص ٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٠٧، وفرائد السمطين: ج ١، ص ٤٦.

فالإمام المهدي عليه السلام الذي شبّهه رسول الله صلى الله عليه وآله بالشمس من وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر وتنتظم حياته وكل ذلك من فضل الله -تعالى- على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وهو الذي تتفجر منه الخيرات والبركات والألطف الخفية والفيوضات المعنوية الى الناس. وهو المهيمن على الكون بإذن الله -تعالى- من وراء ستار الغيبة والاختفاء فهو يتصرف في الكائنات بصورة مستمرة، ويملك كافة الصلاحيات التي فوضها الله إليه. وليست حياته حياة العاجز الضعيف الذي لا يملك حولاً ولا قوة ويكتفي بصلاته وصيامه ويقضي أوقاته في الصحاري والبراري منعزلاً عن الناس لا يعرف شيئاً عن العباد والبلاد. كلاً وألف كلاً بل هو نور الله في الأرض، وحبّته على كل المخلوقات لا فقط على البشر بل على كل شيء في الكون الإمام المهدي حجة عليه .

كذب الوقتون:

عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا محمد من أخبرك عنهما توقيتاً فلا تهابن أن تكذبه فإننا لا نوّقت لأحد وقتاً^(١). وهنا إشارة الى كل من يدّعي ظهور الإمام عليه السلام في الوقت الفلاني أو اليوم الفلاني كما يحصل من بعض ضعفاء العقول الذين يهتون مع كل من هبّ ودب. وكلام الإمام عليه السلام واضح كالشمس حيث يقول (لا نوّقت لأحد وقتاً) معناها لا يعلم يوم الظهور المقدّس إلا الله -سبحانه وتعالى-.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: كذب الوقتون إننا أهل البيت لا نوّقت وفيها أبي الله إلا أن يخالف وقت الموقّتين^(٢).

وهنا دلالة واضحة من كلام الإمام عليه السلام حيث قال: (إننا أهل البيت لا نوّقت) وفي هذه الرواية تنبيه إلى الناس حتى لا ينخدعوا بكلام الكذّابين. وهنا نحن ملزمون باتباع منهج أهل البيت عليهم السلام ونسير على هذا النهج الشريف حتى لا نخرج عن خطّهم عليهم السلام ولا نقع في الهاوية كما يحدث الآن من حركات وتيارات منحرفة التي همّها محاربة أهل بيت العصمة والطهارة وبالأخص بقیة الله الأعظم عليه السلام، وعلينا أن نتنبه الى ما يحدث حولنا من أمور ولا نتجاهلها، وعلينا أن نأخذها بعين الاعتبار لا أن نتساهل ونتهاون فيها لأنّ كلّما تهاوتنا حدثت فجوة بيننا فيقوم الأعداء باستخدامها وسيلة وأداة لتمزيق المجتمع الإسلامي وبالأخص الشباب منهم في نشر أفكارهم وسمومهم بينهم .

(١) النعاني: ص ٢٨٩، وغيبة الطوسي: ص ٢٦٤.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٦٨، والنعاني: ص ٢٨٩، وبحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١١٧.

